اسرائيل » . وبطبيعة الحال فان الرئيس الاميركي نفسه ــ وحتى بعد تنصله الفاضح ــ تعرض لحملة انتقادات عنيفة تؤكد ان تراجعه لم يغفر له لدى اللوبي اليهودي بأي قدر . فها هو وليام سافاير يتساءل في التعليق نفسه . « اي رئيس جمهورية هذا الذي ينشغل تماما الى حد انه لا يقرأ بعينيه هو نص قرار من الامم المتحدة من شأنه ان يغير جذريا سياسة الولايات المتحدة ؟ » ... ثم يتساءل « هل هناك اي عجب بعد هذا اذا اقتنعت اسرائيل ، حليفنا الوحيد الذي يعتمد عليه في الشرق الاوسط ، بأنه لا اصدقاء لها في البيت الابيض اليوم ؟ » .

وهكذا فان ما ظهر كان ازمة علاقات بين اسرائيل وادارة الرئيس كارتر تحول الى فضيحة سياسية اميركية كاملة . وفيما حرص كارتر على الالتقاء ، في اليوم التالي لبيانه المثير عن « خطأ التصويت ضد اسرائيل » ، بعدد من زعماء اليهود الاميركيين في البيت الابيض (٥ /٣) ليؤكد لهم أن هذا «التصويت الخطأ» لا يعكس اي تغيير في السياسة الاميركية ازاء اسرائيل ، وفيما اجتمع زبغنيو برجنسكي مستشار كارتر لشؤون الامن القومي مع السفير الاسرائيلي في واشنطن افرايم عفرون (٥ /٣) واكد برجنسكي بعده ان صداقة الولايات المتحدة لاسرائيل ما زالت مستمرة ، وان الازمة ستتلاشى بين القدس وواشنطن ... فيما جرى هذا بسرعة كبيرة لطمأنة اسرائيل واللوبي اليهودي ، فان ادارة كارتر لم تستطع ان تفعل شيئا لرد الاعتبار للولايات المتحدة نفسها ، ولا لهيبتها ومصداقيتها حتى ازاء حلفائها الرئيسيين في أوروبا الغربية ، فضلا عن هيبتها ومصداقيتها ازاء القوى الحليفة لها في منطقة الشرق الاوسط نفسها . وقد عبر عن هذا المعنى الشخص الذي مسه اكثر من غيره قرار كارتر بالتنصل وبالتفسير الذي قدمه له ، وهو السفير ماكهنري حيث رفض (٤ /٣) الادعاءات القائلة بوجود خلل في عملية نقل التعليمات من البيت الابيض ومن وزارة الخارجية الى الوفد الاميركي في الامم المتحدة . وقال ان البلبلة التامة الحالية ــ بعد التصويت ــ هي التي ستمس بسمعة الولايات المتحدة لدى العرب ولدى اليهود على السواء . كما عاد ماكهنري في اليوم التالي لتصريحه هذا (٥ /٣) فأكد « ان موقف كارتر ترك واشنطن في أسوأ وضع ممكن مع العالم كله مغضبا كلا من العرب والاسرائيليين». وقال انه تصرف طبقا للتعليمات التي نقلت اليه ، بل اكد«أن كل ما جاء في القرار اخذ من بيانات سابقة وافقت عليها الولايات المتحدة» .

اما سايروس فانس وزير الخارجية فانه اخذ على عاتقه مسؤولية الخلل في الاتصال ، دون ان يؤدي هذا بأي حال لا الى تصديق قصة الخلل ولا الى تخفيف الحملة عليه او على ماكهنري من جانب اللوبي اليهودي ، وخاصة في مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة ، الذي قرر (٥ /٣) القيام بحملة شاملة ضد السياسة الاميركية في الشرق الاوسط ، وذلك في مؤتمر طارىء عقده في نيويورك ، وأعلن فيه رؤساء المنظمات اليهودية رفضهم الكامل تفسيرات الرئيس كارتر ، كما ادلى هؤلاء الرؤساء بتصريحات وصفتها الصحافة الاميركية (٥/٦) بأنها ذات صيغة قاسية ضد الرئيس كارتر وسياسته ومعاونيه . وقد وصف رئيس المؤتمر تيودور مان اقتراع الولايات المتحدة في مجلس الامن بأنه « عمل عدائي لاسرائيل يهدد مسيرة السلام ومحادثات الحكم الذاتي» . ووصفت الدوائر اليهودية تحمل فانس مسؤولية هذا التصويت « الخطأ » بأنه يرمي فقط الى الحيلولة دون قيام عاصفة سياسية جديدة حول الرئيس على غرار قضية اندرو يونغ .

فرنسا .. أم أوروبا كلها ؟

في اليوم نفسه الذي جرى فيه التصويت في مجلس الامن على قرار ادانة سياسة الاستيطان الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة ــ وهو اليوم الاول من اذار (مارس) ــ وهو قرار لقي تأييد العضوين الاوروبيين الدائمين في المجلس فرنسا وبريطانيا ، بدأ الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان جولة في منطقة الخليج العربي شملت ايضا السعودية والاردن . رافقت هذه الزيارة تصريحات من الرئيس الفرنسي وغيره من المسؤولين الفرنسيين وكذلك بيانات مشتركة فرنسية ــ عربية اتسمت بأهمية خاصة في تحديد ملامح الموقف الفرنسي من أربعة مسائل فلسطينية اساسية هي، مسألة الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٦٧ ، وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ، وامكانية تعديل القرار ٢٤٢ لمجلس الامن بحيث لا تعود معالجة المسألة الفلسطينية كمسألة لاجئين وانما